

# محادثة جيفار



للكاتبة والمؤلفة والحاضرة  
سيدرا حاج محمد

هذا الكتاب ممزوج بين الشعر والاقتباس والقصة

# الأبطال

- البطلة:رَطَب
- ابنة عم البطلة:وريد
- البطل :زاهد
- أم رطب:غيمة
- أبو رَطَب:جيفار
- خطيبة زاهد:نيفين
- والدة زاهد:قمر

## قصة رَظَب

- رَظَب من عائلة فقيرة نوعاً ما ،والدها يدعى جيفار استشهد منذ وإن كانت طفلة وترك لها وصية عميقة،والدتها صارت تعمل كخادمة في إحدى المنازل الغنية والثرية (قصر )،عانت الوالدة من الذل والإهانة في هذا القصر على مدى سنوات حتى أتى يوماً وأتهموها بالباطل فطردوها،
- ابنة هذا القصر نيفين وهي زميلة رَظَب في المدرسة، كان معهن زاهد وهو ذو شعر كيرلي وعيون خضراء، هو زميل رَظَب في الصف،كانت رَظَب معجبة فيه (في مرحلة الابتدائية )، لكنه كان يتكبر عليها يقرف منها لأنها فقيرة ليست مثلهم ،في أحد الأيام قال لها في لعبة تحدي وصراحة:

• أنا لا يمكن أن أقع في حبك لأنك لا تمثلي مكانتي ومن المستحيل أن أتزوج بك لأنك فقيرة وجاهلة وابنة خادمة أيضاً، فنحن أغنياء نتزوج من يشبهنا فقط.... فأخذت صديقتة نيفين وذهب وترك قلبها يتحطم بسهولة و الدمع يذرف بغزارة...

## وصية جيفار

- إلى ابنتي ومحارتي رَطَب..
- أكتب لك هذه الرسالة لأنني لا أعتقد أنني سأراك بعدها لذلك أريد أن أقول لك :ابنتي الغالية محارتي الثمينة وصيتي لك يا غاليتي أن تنتبهي على نفسك من نفسك ومن الآخرين ،يا ابنتي أكملت مسيرتي عني وأحصلي على أعلى رتب ممكنة ،أريد محارتي أن تعلقو للأفق ،يا عزيزتي هذا حلمي وسأتركه عندك آملاً أن تحققي..سأشتاق لك كثيراً لا أستطيع أن أعبّر عن مكانتك في قلبي ،حقاً سأشتاق لضحكك ولروحك اللطيفة ، لا أشعر بالموت فموتي الحقيقي هو خسارتي لك أحبُّك كثيراً رَطَب

• محارتي الغالية

• من أبيك الفخور بك،،جيفار

## من وريد إلى رطب

- إنها الحب إنها الدفء والأمل
- بنت العم وما أجملها من أخت
- وريد وريدي وكل ما فيني يحمل
- أو صديقة لمع منها كل جميل

ووجها الفاتن كالبدر ينيرُ  
خوفي عليكى جعلني كالأسيرُ  
حسد عينه في روحك تسيرُ

- من بياض الثلج غزل شعرها
- يابنة عم وريد وريدي
- أخاف عليك من حاقد وحاسد

• يا خير وصية ويا أجمل من أوّمن به لأمانة يصعب حملها الأمين

حربك عزمك يشتد بها الربيع وخلقك الطيب رخص له الثمين

كنت في اليسار حتماً قبل أن تلدك عزيمة فأغراني اليمين

• تلك العظيمة وإني أتشرف بها  
عابها

• وذلك الشهم الذي عطر البلد  
أصابها

• عقول جهلت لا خوف منها

• ارفع رأسك سلم من ربّك

لا فقر ولا ضعف ولا سقم

بدمائه العطرة وأسقاها ممن

سيأتي يوماً وتنتهي فجأة أيامها

فل تتمزق تلك القلوب من أعدائها

طاب ذلك الشرف أمام رفعتهم      وإن زيادة الرفعة سوف تسقطهم  
بهولٍ وأجسادهم ترجف وتهتز      وترجو أن تذهب عنهم محنتهم

أركل عنك الحجر فأتركه

• وريد وريدي إنني مع دربك رفیق  
أنیق

رطبُ ما من قسر منهم يحاوطك  
شأن عالمك

اشعل نيران معاركك واصعدي الرتب  
لك

اسر في درب هواك ولا لهم

فأنتِ نجم عالٍ لن يصل أحد

• في نهاية نثري شعري وقافيتي

• سأبقى بكِ فخورة يا تمرتي

• من وريد إلى رطب

إن كنت سأغرم بأحد فيكفي كل الغرام لرطب....

وريد ..

## رسالة أم رطب

• رَطَبُ هي ابنتي ،وإني لراضية بأن أدل من أجل سعادتها،سعادتي بكفاحي من أجلها،

• لا يهمني ما يقولون عنا وحتى لو كنا فقراء لكننا بعقولنا وبمبادئنا لا زلنا، رَطَبُ ابنة الشهيد وهذا أعظم فخر،لم يجدوا فيها عيب فأعابونني أنا ولذلك أنا أتخلى عن كرامتي من أجلها ، هي ابنتي التي لن يكافح ولن يناضل من أجلها كما ناضلنا أنا ووالدها...،دعمي لها كبير وإيماني بها كثير،ثقتي بها عالية وغالية،واشغلتني بها التفكير،كل اهتمامي لها وكل عمري وصحتي فداها ، وأنا سأكون دائماً بجانبها وأمام أعدائها،وحتى وإن هرمت رَطَبُ ستبقى طفلة في عيني،ابنتي جميلتي أحبك رغم أن قلبي للحب قد جفّ لكن تفجرت أنهاره لك فقط،

• يا محارة أביها،حافظي على نفسك منهم وأعلم أنتِ لهم.....

• قبلاتي لأجمل ابنة في العالم

اعتن بوريد جيداً فهي جوهرتي وابنتي الثانية، لا تحزنيها  
إنها لطيفة ورقيقة جداً..

أم رَطَب

## من رَطَب

- أنا من قيل لي بنت الفقر أنا من حُدِّر مني لأنني الخطر
- خافوا على أنفسهم وعلى غناهم من أمد يدي وأجئ للسفر

• فكري ليس كما في بالهم ابن الطاهر يُدَّس بوهمهم!؟!

وانجازي لوصية كي ابرق

• غايتي كانت لهو ولعب  
كالشهب

كما قال لي أعر من حواني:

محاتي بكِ يعلو إيماني

أبي لو تعلم ما نطقت به الأفواه  
وما جرت من تحتنا مياه  
لقطعت ألسنتها

طعنوا في شرف أُمي وهل يهنا لي يوم وشرفها على ممر  
المشاهة؟؟!

- طردوها ظناً بأنها عائبة      كم ينقص من أيامهم المنى عمرا
- يا أبا لن أخيب الأمل      وحتى ولو كلمنى عنا وسهرا
- سأكمل الطريق بكل شغف      وسأحقق من جهدي أعظم قدرا

• وريد مازادك إلا إخلاص ووفاء يا من زرعت في القلوب  
إخاء

• أنت للحياة ضحكة ترقزق في الأذان طرباً للجهلاء

• وأنت لقلبي الميت حياة وللفتاة الخلوقة حياء

وريد وريدي إن كان الجمال في شيمي لا تنس أنت من العم  
والدم

شكر الله طيبتك وبارك فيك وأنت تُشربين مع السم

أنا رَطَبٌ وأنتِ لروحِي الرّطَبُ  
من قلبِكِ الحنون تُشعل  
منه الحطب

وريدي لا داعي للتكلم إني أعرفك منذ الحلم

ولكن وريدي ليس لها توأم ولا مثيل في الأرض فإنها  
فريدة السبيل

لكل امرؤ يحب رَطَبَ إنها مثابر في شق القطب

ولكل امرؤ تفوّه عن ربّعه  
على أحشادهم وسوف يُرفع  
سوف تنتصر بكل جهدها  
اسمها عالياً ويسقط كل من كرّها

حتى لو تغطت الأرض بالظلم هناك رب يخرج الحق من  
الحلم

فلا تتأملوا كثيراً ولا تفرحوا لأن في حسرتكم ستسرحوا

وكلّ من دافع عني أنك حقاً جزءاً مني  
جزء من خصال جميلة ورثتها من عظمة أبي

شكراً لكم يا أحابي وخالني أنتم حقاً دافع حياة الإنسان

• رَطَب....

## زاهد والطرف الثالث

- بعد سنوات، أصبحت رَطَب نقيية لأنها أصبحت وصية أبيها الشهيد، زاهد ونيفين أيضاً أصبحا من ضباط الفرع الذي انتقلت إليه رَطَب مؤخراً لتتلاقى بهما فتندesh، زاهد قد خطب نيفين ابنة المرأة التي أهانت أم رَطَب ولكن زاهد لا يعرف بالأمر حتى رَطَب لم يتذكرها كثيراً، هنا رَطَب صارت تستفزهما كثيراً وخاصة زاهد، تجعله يغضب كثيراً، نيفين تستفز رَطَب وتغيظها لأنها تعلم أنها كانت تحب زاهد، رَطَب تغضب من تصرفاتها الغبية بالنسبة لها، فرَطَب لم تهتم بالأمر لأنهم كانوا أطفال فلن تشعر بالغيرة أبداً ...

## سم نيفين

- صارت تهدد رَطَبَ عندما ذكّرتها بفعلة أمها لأم رَطَبَ، تحاول رَطَبَ تجنبهما كثيراً، وحتى صارت تمنعها من أن تقترب من زاهد لترد عليها رَطَبَ: أنا لم أصبح هنا لأراكم، ولن أركض وارنكم، أنا هنا لوصية أبي لي وسأنفذها وأحقق حلمه، أما عن تفاهات في الغيرة فاطمئني أنا لا أقرب من المكان التي وضعت في الغام، يكفيني أن أبقى بجوار أمي

## ضغط نفسي وجسدي

- زاهد عندما اقترب موعد زفافه من نيفين صار يسلم مهماته لرطب ويذهب، لا تلعب ماذا تفعل فتقول بالمهمات رغماً عنها، تتعب كثيراً وترهق بشكل كبير لكنّها تصبر،
- كانت تقول رطب لوريد: أنا أتعب كثيراً وأنهار لكن سيأتي يوماً وسأحقق فيه حلم أبي
- وريد لرطب: استحققينه، أنت لها وأنا واثقة يا خليلتي....

## محادثة ليلاً

- وريد لَرَطَب: هل يمكن أن يقع في حبك حتى تغار عليه تلك المتعجرفة؟؟
- رَطَب: لا يمكن ولن أسمح بذلك، إنني أكرهه بشدة كلماته إلى الآن لم أنساها ولم أتخطأها فكيف سأفصح له المجال؟!!
- وريد: آه يا عزيزتي سنين ولم تنسي كلام من ابتدائي كان لا يفهم مايقوله
- رَطَب: جرحتني بقوة فبقي الآثار تؤلمني..
- حضنتها وريد بقوة وقالت: يكفي أن تحبينني صحيح؟؟!
- ضحكت رَطَب وقالت: نعم يكفي...

## كتب كتاب زاهد ونيفين

- صار زاهد يشاور مع خطيبته فقالت له: دعنا تذهب مبكرًا لكي نتجهز فقال لها: حسناً ، هيا بنا، ذهبا قم التقيا في الممر برطب فنظرت لها نيفين باستفزاز وخبث واحتقار وقالت: نحن ذاهبان لاتجوز كتب كتابنا خذي لنا إجازة وكوني مكاننا فنحن مشغولين الآن ،
- نظرت لها رطب وشعرت بانتظار في قلبها وقالت: وما شأني أنا؟؟، اذهبا لنفسكم خذوا إجازة ، وأنت أيها الخطيب الذي يستمع لكلام خطيبته أين رجولتك لتأخذها أنت؟،
- غضب زاهد وقال لنيفين: هيا نيفين .. وتركوها ورحلوا نظرت لهما نظرة فيها مشاعر مؤلمة وعادت لعملها...

## وفاة أمها

- كانت رَطَب جالسة على كرسي الإدارة متربعة وسعيدة وكانت تضحك وتمرح لأنها تستنفر كل من زاهد ونيفين بالكلام وتسخر منهما، حتى زاهد وصل لمرحلة الاستنفار فقال لها: اصمتي يا مزعجة يا مستنفة ، أغضبتيني، أرجو أن تنزعجي مثلي يا مزعجة ،
- ضحكت رَطَب بصوت عالٍ وقالت: تسلم كثيراً يا خطيب نيفين
- الغضب أكل وجهه كان سيبيها كلاماً ساماً لولا اتصال جعلها تفقد بسمتها و يصفر وجهها
- فرمت الهاتف وركضت لتكسر الباب الزجاج ودموعها تنهمر وسط دهشة الجميع، ركبت السيارة وذهبت إلى أمها، وجدتها على الكرسي ووجهها أصفر وأزرق كانت وريد هناك مع الأطباء، قالوا لها أن والدتها ماتت بتسمم

## عزاء أم رَطَب

- في العزاء ،أتى الجميع أول أحد عزّاها بكت بقوة وحضنته وقالت:ماتت الحياة من بعدها ،وصرت رماد بعدما توهجت ،راح الدفئ راح الحنان من بعدها، وكانت وريد التي حضنتها رَطَب
- وريد :اهدئي يا غاليتي ،هذا النصيب والقدر ، ارتاحت من هم الدنيا يا عزيزتي ،
- رَطَب:وأتاني عذاب فراقها وهمه ...
- وريد:وريد وريدي لن أتركك أبداً أنا معك حتى آخر نفس ،رَطَب أنتِ قويّة ،ستمرّ
- رَطَب:ليس لدي قوّة من بعد الآن ..أنا طاقتي ضعفت من بعد وفاة أبي ...والآن ضعفت كلي من بعدها

• زاهد قام بواجبه وعزّاها بعدما علم هي رّحبت فيه وشكرته على واجبه ، زاهد لم يعتقد على رؤيته ضعيفة ذابل هكذا ، ليس فيها بهجة ولا حيوية ولا حياة ، اعتاد على استفزازها له على طاقتها لكن تغيرت من بعد وفاة والدتها ،

وريد صارت تحادثها وتبقى معها طويل حتى تجعلها  
تتخطى هذا الألم، وريد معها للأبد ...

فترة ليست سهلة أبدأ على رطب ، انهيارت وضغوطات  
كثيراً لكن صارت تتخطى بكل صبر

مررت انكسار رَطَب بصعوبة و عادت من جديد ولكنها ارتدت  
الأسود هناك شيء تغير في حياتها

زاهد رأى انكسارها فحزن وشفق عليها، قال لها: استفزيني هيا  
،لم نعتد على هدوءك وعقلانيتك، التعليم مشاكل جديدة ،  
ضحكت رَطَب فسرقت قلبه وقالت: اشتقت أليس كذلك؟؟ إقريباً ..  
انتظر

ضحكاتها بعضها ألم لا فرح

## خيار نيفين

- بعدما رأت زاهد يقترب من رَطْب كثيرأ، خيرتها بالابتعاد أو عدم معرفة من سمم والدتها ،
- فقالت لها: إما أن تتركي وتستقيلي أو لن تعرفي من سمم والدتك ،اندهشت رَطْب ولم تتوقع أن هناك أحد قد سمم والدتها فحاولت الرفض لكن القرار صعب،
- شعرت بالضغط النفسي هل ستتخلى عن حكم والدتها ووصيته من أجل قاتل والدتها ،
- لكنها راحت تفعل ذلك ،حاولت طلب الاستقالة لكن رفض اللواء ذلك تماماً ،
- أخبرت نيفين فقالت: إذاً لن تعلمي من قتلها، ردت عليها رَطْب: نعم لا أريد، أمي ماتت وانتهى ، ماذا سأستفيد بعد ذلك!؟؟!

## قصف متبادل

- خطيبة زاهد: ما أنتِ إلا فتاة مستفزة بنظرنا فيكفي أن تتصنعي القوة والمثالية
- رَطَب: وما أنتِ إلا تلاشي بنظرنا فيكفي أن تتصنعي الوجود

بعد فترة ....

## معرفة الحقائق وإنهاء المصير

- بعدما نيفين ضغطت على رَطَب طَفح الكيل معها فتشاجرت معها لدرجة كانت ستضربها لكن زاهد غضب من تصرفها وصار يوبخها لتهورها لكنها فضحت نيفين بثانية ،ومافيهامعها اندهش جداً زاهد بما سمع حاولت نيفين التبرير لكنه غضب منها كثيراً وتركها وذهب مندهشاً مما سمعه،
- في منزل أم نيفين كانت رَطَب تحادثها فقالت أم نيفين لها:

• أمك سارقة عابئة ساءت إلى سمعتنا لذلك استحقت أن تطرد،  
رَطَّب: يوماً ما سأترك بك عيباً لن تنساه العقول ولا الألسن التي  
ارتفعت به وسقطت بسهولة، أمي ليست بسارقة أمي أشرف من أن  
تكون كذلك أمي هي التي طهرت فابحثوا عن أحد شريف غيرها  
ينظف بيتكم وتاريخكم ولربما أيضاً، وأمي لم تطرد، أمي ذهبت  
بكرامته التي أغلى من أموالكم وثرواتكم هذه ...

• فجأة ... قدمت الشرطة وقبضت على أم نيفين بعدما تأدكت واكتشفت  
رَطَّب بذلك لأنها هي من سممت أمها ورحلوا مع رَطَّب

عرف زاهد بالأمر اندهش جداً وراح إلى نيفين وتشاجروا من  
جديد حتى طلقها ورحل ... ، زاهد كان لا يكلمها بعدما سمع كل  
شيء عنها

## سؤال عن الذي حدث

- شخص لزاهد:كنت تحب نيفين كثيراً ماذا حصل الآن؟؟
- زاهد:لقد غشّني البائع بالواسطة، لم انغمس إلى الأعماق، وعرفت بعدها أنني الأحمق ،غرّني منظر وقلب ملوث ،فتعلمت ألا اختار حتى أمزق غلاف القلوب السيئ وأنزع الأقنعة عن الوجوه

وقع زاهد بحب رَطَب...

- صديق زاهد وزاهد في حديثهم عن تطورات مشاعر زاهد لِرَطَب
- صديق زاهد: لكن أيتها أنت سابقاً كيف ستسامحك؟؟
- زاهد: كنا أطفالا والأطفال لا تحاسب عل أخطاؤها لأنها لا تفهم ماتقوله وماتفعله ،هي تبالغ بالأمر قليلاً
- صديق زاهد: لا يا صديقي ،الأطفال في هذا العمر ذاكرتهم قووية جداً يستطيعون حفظ ما جرة معهم لطول السنين وقد تؤثر بهم بسهولة وبشدة والعقل والقلب عندما يؤذى لا ينسى ما أذاه فقلوب الأطفال رقيقة يسهل خديها وذلها.....

- زاهد: معك حق ، رَطَبَ حقاً رقيقة جداً حتى أنها تحسست من كلمات في عمرها لا يمكن أي طفل أن يفهمها ، لكنها أجمل وأحلى طفلة عرفتها ... داخلها طفلة طيبة جداً وبريئة ، صحيح استفزتني لكنها كانت بقلب أبيض لكنه مكسور ، لما عرفت هذه الطفلة التي في داخلها أحببتها ...
- واخترت أن .....

## اعتراف صادم

• زاهد اعترف لرطب بحبه اندهشت جداً لكن قالت له: أتذكر ماقلت له لي؟؟ ماذا جرى الآن؟؟

• زاهد: الطفل لا يفهم مايتكلمه، أثر شرور القلب السيء أثر علي واخترت الخطأ مع أنه هناك قلب ابيض كان يحوم حولي، هُزم كبريائي ووقعت في حبك لأنك أنت التي تمثلي مكانتي ومن المستحيل ألا أتزوج بك فإنك خطيرة و طيبة وطموحة ،ابنة الخادمة التي أتشرف بها ،نحن الأغنياء نتزوج الطيبين لا المتكبرين من صنفنا ، تأثرت جداً من رسالته التي عدلها بحبه فقدم لها ورداً و وشاح أبي مكتوب عليه بالذهبي: محارة جيفار تفاجأت كثيراً وبكت وقالت:كيف عرفت بقلب أبي لي؟؟ زاهد:منذ أن اكتشفت أصلك ..

• ابتسمت كثيراً وشكرته وارتحت الزبي وفرحت ...

في العرس عرضت رَطَبَ لزاهد صورهم وهم صغار فتفاجئ  
جداً وضحك هو ونريد التي لم تشبع من البكاء لأنها ستتركها  
وحيدة وتذهب لبيت آخر..

لكن قالت لها رَطَب: وريد، الأخت لا تترك أختها مهما  
جرى وإن اضرت أن تترك سعادتها من أجلها تلبّيها

## النهاية

- خطفت رطب خافت قليلاً واندحشت كيق لنقيب بأن يخطف، حاولت تخليص نفسها لكن..كان ذلك مفاجأة تقدم لها فوافقت فأطلق الرصاص وسعد وريد حضنتها بقوة،بعد فترة تزوجا رغم رفض والدته زاهد لها،شعرت بسعادة عارمة، زاهد طلب منها أن تكمل عملها وألا تفقه،بالفعل أكملت العمل وهما معاً حتى جاء يوم...
- اتصل اللواء برطب يريد لها بأمر هام،أنت مسرعة وقابلته مع زاهد فطلب منها أن تعطيه أوراقها العسكرية لتعود مدنية تفاجأت جداً وحاولت السؤال فبكت كثيراً لأنها لم تكمل وصية والدها ولم تحقق الحلم لكن اللواء لم يقصد أن يحدث ذلك فقال لها تعالي معي، ذهب مع برفقة زاهد وهي مدهوشة ليقول لها أمام الجميع :أنت لست الآن بنقيبة لكن أصبحت الآن لواء وقد أتممت المهمة بشرف وإخلاص،وكرمها أمام الجميع فسعدت جداً



قبر أمها بجانب قبر والدها قالت لها: أمي ، وها انا نفذت وصية أبي  
وحققت آماله ولم اخيب ظنه ، أعرف أنك الآن فخورة بي لذلك أعدك أن  
أحافظ على نهاية كما ربيتمونني

أحبكما كثيراً... ووضعت لهم الورد وذهبت مع وريد وزاهد ممسكين  
أيديهم

رَطَب:كتفي يدي الأولى وريد ووريدي ، وكتفي الثاني زاهد وقلبي ...  
عائتي الثانية واللطفية ... أحبكم جداً...

فتح لها زاه باب السيارة وقال:تفضلي لوائي...  
فابتسمت هي ووريد وصعدت رَطَب ..

النهاية...